

## المحاضرة 6: مقاربات سوسيولوجية في تفسير الجريمة

- النتائج التجريبية فيما يتعلق بنظرية ميرتون حول الانحراف:  
- تقدم ورقة "توبي" القصيرة بعنوان «الثراء وجريمة المراهقين» (1969)، دعمًا محدودًا لنظرية ميرتون.
- يقترح توبي أن الثراء كان عاملاً مسبباً في تفاقم مشاكل الجريمة.
- تحسين المعايير يؤدي إلى زيادة الرغبة في ملكية العقارات، ويولد الحسد الذي قد يؤدي بدوره إلى زيادة الجريمة.
- لا يدعي توبي أن الحرمان يؤدي حتماً إلى الجريمة.
- زيادة الفرص المتاحة في بيئة ثرية، وتقليل الرقابة الأبوية، وضغط الأقران، يؤدي إلى الجريمة.
- يشير توبي إلى أن الضغط تجاه الجريمة من المرجح أن يتطور بين الأعضاء المحرومين نسبياً في المجتمع الغني مقارنة بالمحرومين موضوعياً في المجتمع الفقير.
- وجد لاندر (1954) أن الانحراف مرتبط بشكل أساسي بالأنومي. ولم يكن الجنوح مرتبطاً بشكل مباشر بالخصائص الاقتصادية.

### -امتدادات مفهوم ميرتون للأنومي:

- أضاف تالكوت بارسونز مصادر إضافية للتوتر، بما في ذلك التوتر الذي يحدث عندما لا يستطيع الشخص تكوين ارتباطات جنسية تتوافق مع التوقعات المؤسسية.
- ينشأ نوع آخر من التوتر عندما لا يتمكن الشخص من التوفيق بين توقعاته الخاصة وتوقعات الآخرين.
- اقترح بارسونز أن السلوك المنحرف يمكن أن ينجم عن فشل الفرد بشكل سلبي في تلبية التوقعات الثقافية.

### نظرية ساذرلاند للمخالطة الفارقة/ الاختلاط التفاضلي

- تحدد النظرية تسعة مقترحات، ولكن للأغراض الحالية تم دمجها في ستة عبارات.
- يتم تعلم السلوك الإجرامي، بنفس الطريقة التي يتم بها تعلم أشكال السلوك الأخرى، من خلال التفاعل مع الآخرين.
- معظم هذا التعلم يحدث في مجموعات حميمة.
- تشمل المسائل المستفادة تقنيات إجرامية متفاوتة التعقيد، والاتجاهات المحددة للدوافع والدوافع والمواقف.
- يصبح الفرد جانحاً لأنه يتلقى تعريفات أكثر ملاءمة لخرق القانون من التعريفات غير المواثية لخرق القانون. هذه هي السمة المركزية للارتباط التفاضلي.
- قد تختلف الارتباطات التفاضلية من حيث التردد والمدة والأولوية والشدة. ومن الواضح أن نوعية التفاعلات، وليس فقط كميتها، تعتبر ذات أهمية كبيرة.

- يرتبط السلوك الإجرامي بالاحتياجات العامة، لكنه لا يمكن تفسيره بها، لأن نفس الاحتياجات يتم التعبير عنها أيضاً في السلوك المطابق.

- قال ساذرلاند إن أفضل تفسير لارتفاع معدل الجريمة هو تأثير الفوضى الاجتماعية.

- وأكد ساذرلاند أن معظم المجتمعات تم تنظيمها جزئياً للسلوك الإجرامي وجزئياً للسلوك غير الإجرامي. يمكن أن تعزى الاختلافات في معدلات الجريمة بين المجتمعات إلى الاختلافات في توجهات تنظيمها الاجتماعي.

#### - التفسيرات الثقافية والفرعية للجريمة

- ألبرت كوهين (Albert Cohen):

- في عام 1955، كتب كوهين *الأولاد الجانحين: ثقافة العصابة*. لقد انتقد نظرية الأنومي لميرتون، بحجة أنها لا تستطيع تفسير أفعال الانحراف غير النفعية.

- بالنسبة لكوهين، عانى شباب الطبقة العاملة من إجهاد(التوتر)، ولكن من نوع مختلف عن ذلك الذي وصفه ميرتون. لقد عانوا من إحباط الوضع. كان هؤلاء الشباب على اتصال بمؤسسات الطبقة الوسطى، مثل المدرسة، والأعراف المرتبطة بها. تم قياس المكانة بمعايير الطبقة الوسطى، بحيث يجد الطفل الطبقة العاملة نفسه في أسفل التسلسل الهرمي للمكانة. قد يعاني بعض الأولاد من مشاكل التكيف. وبما أن العديد من الأولاد سيواجهون هذه المشاكل في نفس الوقت، فسينشأ شكل من أشكال الحل الجماعي. ومن بينه الرد المنحرف: وهو الرد الذي يتبناه الأولاد الذين يلتصقون في البداية بقيم الطبقة الوسطى، ولكن بسبب إحباطهم من الفشل في تحقيق المكانة بهذه الطريقة، يقلبون هذه القيم رأساً على عقب. وتسمى هذه العملية بتكوين التفاعل. تتطور ثقافة فرعية منحرفة، حيث يمكن لأولاد الطبقة العاملة أن يحققوا مكانة. قيمها غير نفعية وخبيثة وسلبية.

#### كلوارد وأوهلين:

- يمتد التفسير الثقافي الفرعي الذي قدمه كلوارد وأوهلين إلى جزء من نظرية ميرتون ويتضمن أيضاً بعض جوانب النقل الثقافي. اعتبر كلوارد وأوهلين أن العديد من الأولاد الصغار سيعانون من مشاكل التكيف وإحباط الطموح. قد يبحث البعض عن حل منحرف. أضاف كلوارد وأوهلين منظوراً جديداً لنظرية الاجهاد/ التوتر من خلال الإشارة إلى أن الوصول إلى الفرص غير المشروعة كان موزعاً بشكل غير متساوٍ.

قال كلوارد وأوهلين أن هناك ثلاثة أنواع من الثقافة الفرعية المنحرفة.

*الثقافة الفرعية الإجرامية* يمكن العثور على هذا في مناطق الطبقة العاملة حيث يوجد بالفعل هيكل متطور من الفرص غير المشروعة. كان يهتم بشكل رئيسي بالسرقة من أجل الربح.

*ثقافة الصراع الفرعية*: قد يتطور هذا في المناطق التي تفتقر إلى أبنية الفرص المشروعة وغير المشروعة، والتي كانت غير منظمة اجتماعياً. تدور الأنشطة الجانحة حول معارك العصابات.

*الثقافة الفرعية التراجعية*: هذه الثقافة الفرعية سيتبناها الشباب الذين يبحثون عن حل منحرف، ولم يخطر في إحدى الثقافات الفرعية الأخرى، بسبب الموانع الداخلية، أو لأنهم حاولوا ذلك لكنهم فشلوا. كانت الأنشطة تتعلق في الغالب بتعاطي المخدرات.

### دراسات أمريكية عن عصابات الأحداث:

درس يابلونسكي (Yablonsky) (1962) عصابات الأحداث في نيويورك. تحدى عمله فكرة أن مثل هذه العصابات كانت منسوجة بإحكام. فضل يابلونسكي رؤيتهم على أنهم "مجموعات قريبة"، تضم ثلاثة أنواع من الأعضاء. النوع الأول كان الأعضاء الأساسيين الذين، كما ادعى يابلونسكي، كانوا مضطربين نفسياً وقادوا العصابة إلى العنف بسبب عدوانيتهم. النوع الثاني اعتبروا أنفسهم أعضاء، لكنهم كانوا مشاركين عرضيين وليسوا مشاركين ثابتين في أنشطته. النوع الثالث كان يشارك أحياناً في الرحلات العنيفة للعصابة، لكنه لم يزعم أنه أعضاء.

### الدراسات البريطانية للجماعات للجائحة:

- درس داووز (1966) مجموعات من شباب الطبقة العاملة في ستيني وبوبلار بلندن. ووجد أن قدرًا كبيرًا من الجنوح قد حدث، لكن هذا حدث في الغالب في مجموعات في زوايا الشوارع، وليس في العصابات المنظمة. ولم يحدث الإحباط من الوضع بدرجة كبيرة بين هؤلاء الشباب. وبدلاً من ذلك، كانت استجاباتهم النموذجية لعدم النجاح في المدرسة أو العمل هي "الانفصال".

- كان هناك تركيز على الأنشطة الترفيهية، وليس على المدرسة أو العمل. لقد كانوا يميلون إلى الاهتمام بالأشكال التجارية للترفيه، وليس بنوادي الشباب ذات توجهاتهم من الطبقة المتوسطة. وكان الوصول إلى الأنشطة الترفيهية محدوداً، على سبيل المثال، بسبب نقص المال. وبدلاً من ذلك، كان الشباب يتجمعون في زوايا الشوارع، ويشاركون في الانحراف بحثاً عن الإثارة.

- أجرى باركر (1974) دراسة استقصائية للمراهقين غير المهرة في منطقة ليفربول التي أشارت الإحصاءات الرسمية إلى أن معدل الانحراف فيها مرتفع. ووجد أن هناك نمطاً من مجموعات الأقران المتحدة بشكل غير متماسك، وليس مجموعة من العصابات شديدة التنظيم. ولم يكن الانحراف نشاطاً مركزياً. ويتقاسم الشباب مشاكل مشتركة، مثل البطالة. وكانت فرص الترفيه محدودة. وقد طور بعض الشباب حلاً مؤقتاً يتمثل في سرقة أجهزة راديو السيارة. كان المجتمع الذي يعيش فيه الأولاد مجتمعاً يتغاضى إلى حد كبير عن السرقة، بشرط أن يكون الضحايا من الغرباء.

### -ثقافة العنف الفرعية:

- طرح وولفغانغ وفيراكوتي (Wolfgang and Ferracuti) (1981) نظرية ثقافية فرعية تبعد عن الميل إلى التركيز على انحراف الأحداث. إنهم يدرسون دراسات العنف الإجرامي ويعممون النتائج في محاولة لتفسير جرائم القتل التي حدثت دون سبق إصرار نتيجة لاستفزاز بسيط في كثير من الأحيان. يشير وولفغانغ وفيراكوتي إلى وجود اختلافات كبيرة بين قيم الثقافة السائدة وقيم ثقافة العنف الفرعية. يضع الأشخاص في الثقافة الفرعية الأخيرة قيمة أعلى للشرف، وقيمة أقل للحياة البشرية. يتم احترام المعايير المختلفة. ضمن ثقافة العنف الفرعية، من المتوقع أن تقابل التدافعات أو الإهانات التافهة بالعنف.

- قام كيرتس (1975) بتكييف نظرية الثقافة الفرعية للعنف لتفسير العنف بين السود الأمريكيين. يعد الحفاظ على الصورة الرجولية أمراً مهماً في الثقافة الفرعية، والأفراد غير القادرين على حل النزاعات لفظياً هم أكثر

عرضة للجوء إلى العنف من أجل تأكيد رجولتهم. وبالمثل، فإن الرجال في هذه الثقافة الفرعية الذين يفتقرون إلى المهارات الاجتماعية لممارسة الجنس بالتراضي هم أكثر عرضة لارتكاب الاعتصاب.

### نظريات الضبط والمنظورات التفاعلية ونظرية الوصم

يتبنى منظرو الضبط نقطة بداية مختلفة. يقترحون أن الجميع سوف يرتكبون الجريمة إذا لم تعمل قوى معينة لمنعهم من القيام بذلك. ويُنظر إلى هذه القوى على أنها "ضوابط اجتماعية"، أو روابط للمجتمع، تعزل الشخص عن الانحراف.

- تم نشر أول نظرية للضبط في الانحراف تدعي هذه الوصم من قبل ريس في عام 1951. وأشار ريس إلى أن النتائج التي توصل إليها الأطباء النفسيون تستند إلى تقييم قدرة الحدث على الامتناع عن تلبية احتياجاته بوسائل تتعارض مع توقعات المجتمع. وقد وُصفت هذه القدرة بأنها "الضوابط الشخصية" للحدث. اعتبر ريس هذه العوامل وغيرها، مثل السلوك الجيد في المدرسة، بمثابة مؤشرات على قبول الحدث للضبط الذي تفرضه المؤسسات المقبولة اجتماعياً.

ترافيس هيرشي:

- وفقاً لهيرشي، "نحن جميعاً حيوانات" والقدرة على ارتكاب الجريمة هي جزء من طبيعتنا.

- جادل بأنه كلما كانت الروابط الاجتماعية للفرد أقوى مع المؤسسات، مثل الأسرة أو المدرسة، قل احتمال تعرضه للإساءة. حدد هيرشي أربعة مصادر رئيسية للضبط الاجتماعي: التعلق والالتزام والمشاركة والإعتقاد. يشير التعلق إلى حساسية الشخص تجاه الآخرين، وخاصة العائلة والأصدقاء. يعتمد ما إذا كان يأخذ آرائهم في الاعتبار أم لا على جودة علاقتهم. يؤثر التعلق على الدرجة التي يستوعب بها الفرد المعايير والقيم. ويمكن أن تختلف خلال حياة الشخص، وبالتالي فإن احتمالية السلوك المنحرف قد تختلف أيضاً.

- إن الالتزام يشبه إلى حد كبير "حصّة توبي في الامتثال / المطابقة"، من حيث أنه يتعلق بالخسائر التي من المحتمل أن يتكبدها الفرد من خلال المشاركة في الانحراف. يرتبط التورط بفكرة أن "الشيطان يجعل العمل للأيدي الكسولة". يعتبر المراهقون الذين يشاركون في أنشطة بناءة أقل عرضة للمشاركة في الأفعال المنحرفة. رأى هيرشي أن الناس يختلفون في مدى اعتقادهم بأنه يجب عليهم الانصياع لقواعد المجتمع. يصبح الانحراف ممكناً بسبب غياب المعتقدات التي تمنعه.

- لا توجد علاقة بين الطبقة الاجتماعية والجنوح

- وجد هيرشي أن الشباب الذين لديهم ارتباط أوثق بأبائهم كانوا أقل عرضة للإبلاغ عن ارتكاب أفعال جانحة من الآخرين الذين كانوا أقل ارتباطاً. تنطبق هذه النتيجة بغض النظر عن العرق أو الطبقة، ولم تتأثر بجنوح أصدقاء المشاركين.

- وجد هيرشي أن الشباب الذين لديهم مواقف سلبية تجاه المدرسة، والذين كانوا من ذوي التحصيل الضعيف هناك، كانوا أكثر عرضة للإبلاغ عن عدد كبير من الأفعال المنحرفة.

- وجد أن الجانحين لديهم تطلعات تعليمية ومهنية أقل من غير الجانحين.

## ماتزا والانحراف المنحرف:

في كتابه "الانحراف والانجراف" (1964)، طرح ديفيد ماتزا صيغة مختلفة لنظرية الضبط والتي قد يشار إليها باسم "نظرية التحييد" 'neutralisation theory' .

- تحدى افتراض معظم النظريات الوضعية بأن الجانحين يختلفون عن غير الجانحين وأن العوامل المرتبطة بهذا الاختلاف تدفعهم إلى ارتكاب الأفعال المنحرفة. أطلق ماتزا على هذه الفكرة الأخيرة اسم "الحتمية الصارمة"

- فضل ماتزا فكرة «الحتمية الناعمة»، التي نظرت إلى معظم الجانحين على أنهم يقفون في مكان ما بين القيد والحرية. ولكنه قبل بوجود أقلية صغيرة من المنحرفين الملتزمين بالجنوح، والذين يمكن تفسير سلوكهم من خلال النظريات التقليدية. اقترح ماتزا أن معظم الجانحين كانوا مثل أي شخص آخر، وأنهم كانوا أكثر حرية في الاختيار بين أنواع مختلفة من السلوك مما تسمح به النظريات التقليدية. ووفقاً لماتزا، أصبح الانحراف ممكناً عندما تم تخفيف الضوابط الاجتماعية.

لقد استخدم مصطلح "الانجراف؟" لوصف هذه الحالة التي يكون فيها الفرد منفتحاً على المشاركة في السلوك المنحرف

- اقترح ماتزا أن الجانحين ليسوا ملتزمين حقاً بالقيم التي تفضل الانحراف. لقد قبلوا أن بعض أنواع السلوك كانت خاطئة، لكنهم برروا بعض السلوكيات بطريقة سمحت لهم بتجنب الشعور بالذنب.

## وجهات النظر التفاعلية ونظرية الوصم:

السؤال المركزي في علم الإجرام هو: "لماذا يرتكب س الجريمة؟"، وليس "لماذا يعتبر هذا السلوك جريمة؟"، أو "ما هو تأثير رد فعل المجتمع على مثل هذا السلوك؟".

## التفاعل الرمزي:

في قلب نظرية التفاعل الرمزي توجد فكرة أن أفعالك يجب أن تؤخذ في الاعتبار وفقاً لما تعنيه بالنسبة لك، وليس ما تعنيه للآخرين. أنت تعطي معنى لسلوكك، لكن من الواضح أنك لا تفعل ذلك في فراغ. التفسير يأتي من خلال التفاعل مع الآخرين. ستتأثر تصوراتك عن نفسك وما تفعله بردود أفعال الآخرين. إن أفعال وكلمات الأشخاص المشاركين في هذه التفاعلات لها أهمية رمزية. ووفقاً لهذا المنظور، فإن الصورة الذاتية للفرد وإدراكه للواقع لا يتم تحديدهما، بل يتم بناؤهما من خلال سلسلة من التفاعلات مع الآخرين. ونتيجة لذلك، عندما يتصرف الشخص بطريقة يصفها الآخرون بأنها منحرفة، فإن نظرتهم لنفسه قد تتأثر، وقد يرى نفسه وأفعاله منحرفة.

## نظرية الوصم:

- ومن وجهة نظر الوصم، فإن الانحراف ليس صفة متأصلة في أفعال معينة، ولكنه يمنح لأفعال معينة من قبل المجتمع.  
- وفقاً لبيكر، "المنحرف هو الشخص الذي تم تطبيق هذه التسمية عليه بنجاح؛ السلوك المنحرف هو السلوك الذي يطلق عليه الناس هذا الاسم"

- طرح إريكسون (1962) وكيستوس (1962) نقاطاً مماثلة. قد يؤدي اكتشافه ووصمه، نتيجة لسلوك مخالف للقواعد، إلى قيام الفرد بإعادة بناء صورته الذاتية، ورؤية نفسه على أنه منحرف، ويصبح ملتزماً بمزيد من الانحراف.